

كتاب (تعظيم العلم)
(الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي)
مختصر
القواعد والأصول
في كتاب (تعظيم العلم)
من جمع:
متعب بن راجح المطيري




مختصر
القواعد والأصول
في كتاب تعظيم العلم

المقدمة :-

بـــــسم الله الرحمــن الرحيـم

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

هذا مختصر لمتن (تعظيم العلم) لشيخ صالح العصيمي
-حفظه الله- وهذا الكتاب
يختصر على طالب العلم مراجعة الكتاب ويسهل عليه حفظه،
الكتاب جمع جميع الأصول والقواعد والأمور المهمة فيه .
لقراءة هذا الكتاب يجب عليك اولا قراءة وفهم كتاب (تعظيم العلم)
(هذا الكتاب فقط لمراجعه الأصول والقواعد والأمور المهمة لطالب العلم)

المعقد الأول

تطهير وعاء العلم

فمن أراد حيازة العلم فليزيّن باطنه، ويُطهر قلبه من نجاسته ؛ فالعلم جوهر لطيف، لا يصلح إلا للقلب النظيف.

وطهارة القلب ترجع إلى أصلين عظيمين :

أحدهما : طهارته من نجاسة الشبهات.

والآخر : طهارته من نجاسة الشهوات.

أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «إِنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

المعقد الثاني

إخـلاص النيـة فيـه

إنَّ إخلاص الأعمال أساس قبولها ، وسُلَّم وصولها ؛ قال تعالى :
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البيِّنَة : الآية ٥].

قال رسول الله ﷺ : «الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى».

وما سبق من سبق ولا وصل من وصل من السلف الصالحين، إلا بالإخلاص لله رب العالمين.

والإخلاص في العلم يقوم على أربعة أصول، بها تتحقق نية العلم للمتعلم إذا قصدها :

الأول: رفع الجهل عن نفسه ؛ بتعريفها ما عليها من العبوديات، وإيقافها على مقاصد الأمر والنهي.

الثاني : رفع الجهل عن الخلق ؛ بتعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.

الثالث: إحياء العلم، وحفظه من الضياع.

الرابع : العمل بالعلم.

فالعلم شجرة، والعمل ثمرة، وإنَّما يُراد العلم للعمل.

المعقد الثالث

جمع همة النفس عليه

فإنَّ شَعَثَ النفس إذا جمع على العلم التأم واجتمع، وإذا شغل به وبغيره أزداد تفرُّقا وشتاتًا، وإنَّما تُجمع الهمة على المطلوب بتفقد ثلاثة أمور :

أولها : الحرص على ما ينفع ، فمتى وفق العبد إلى ما ينفعه حرص عليه

ثانيها : الاستعانة بالله له في تحصيله.

ثالثها : عدم العجز عن بلوغ البغية منه.

عن أبي هريرة ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال:
«احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تَعْجِز».

المعقد الرابع

صرف الهمة فيه إلى علم القرآن والسنة

إن كل علم نافع مرده إلى كلام الله وكلام رسوله ، وباقي العلوم : إما خادم لهما ؛ فيؤخذ منه ما تتحقق به الخدمة، أو أجنبي عنهما ؛ فلا يضر الجهل به.

فإلى القرآن والسنة يرجع العلم كله، وبهما أُمر النَّبيُّ ؛ كما قال تعالى : ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف].

المعقد الخامس

سلوك الجادة الموصلة إليه

فطريق العلم وجادته مبنية على أمرين ، من أخذ بهما كان معظما للعلم؛ لأنه يطلبه من حيث يمكن الوصول إليه :

فأما الأمر الأول : فحفظ متن جامع للراجح، فلا بد من حفظ، ومن ظنَّ أنَّه ينال العلم بلا حفظ فإنه يطلب محالا

وأما الأمر الثاني : فأخذه على مفيد ناصح، فتفزع إلى شيخ تتفهم عنه معانيه،
يتصف بهذين الوصفين :

وأولهما : الإفادة، وهي الأهلية في العلم، فيكون ممن عرف بطلب العلم وتلقيه حتى أدرك ، فصارت له ملكة قوية فيه.

أما الوصف الثاني : فهو النصيحة، وتجمع معنيين أثنين :

أحدهما : صلاحية الشيخ للاقتداء به، والاهتداء بهديه ودله وسمته.

والآخر : معرفته بطرائق التعليم، بحيث يحسن تعليم المتعلم، ويعرف ما يصلح له وما يضره، وفق التربية العلمية التي ذكرها الشاطبي في «الموافقات».

المعقد السادس

رعاية فنونه في الأخذ
وتقديم الأهم فالمهم

ولا ينبغي للفاضل أن يترك علما من العلوم النافعة، التي تعين على فهم الكتاب والسنَّة، إذا كان يعلم من نفسه قوَّةً على تعلمه، ولا يسوغ له أن يعيب العلم الذي يجهله ويزري بعالمه؛

وإنما تنفع رعاية فنون العلم باعتماد أصلين :

أحدهما : تقديم الأهم فالمهم، مما يفتقر إليه المتعلم في القيام بوظائف العبودية لله.

والآخر : أن يكون قصده في أول طلبه تحصيل مختصر في كل فن ، حتَّى إذا استكمل أنواع العلوم النافعة، نظر إلى ما وافق طبعه منها، وآنس من نفسه قدرة عليه، فتبحر فيه، سواء كان فنا واحدا أم أكثر.

المعقد السابع

المبادرة إلى تحصيله
واغتنام سن الصبا والشباب

فإن العمر زهرة : إما أن تصير بسلوك المعالي ثمرة، وإما أن تذبل، وإنّ ممّا تُثمر به زهرة العمر : المبادرة إلى تحصيل العلم، وترك الكسل والعجز واغتنام من الصبا والشباب؛ امتثالا للأمر باستباق الخيرات؛ كما قال تعالى : ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

قال أحمد : «ما شبَّهتُ الشباب إلا بشيء كان في كُمِّي فسقط».

والعلم في سن الشباب أسرع إلى النفس، وأقوى .

قال الحسن البصري : «العلم في الصغر كالنقش في الحجر ».

المعقد الثامن

لزوم التأني في طلبه وترك العجلة

إن تحصيل العلم لا يكون جملة واحدة؛ إذ القلب يضعف عن ذلك؛ وإنَّ للعلم فيه ثِقَلًا كثقل الحجر في يد حامله؛ قال تعالى:
﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل] أي القرآن، وإذا كان هذا وصف القرآن الميسر - كما قال تعالى:
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: الآية ١٧] - ؛ فما الظن بغيره من العلوم؟!

المعقد التاسع

الصبر في العلم تحملا وأداء

ولن يحصل أحد العلم إلا بالصبر.

قال يحيى بن أبي كثير أيضًا : «لا يستطاع العلم براحة الجسم».
فبالصبر يخرج من معرة الجهل

قال بعض السلف : «من لم يحتمل ألم التعليم لم يذق لذة العلم».

وصبر العلم نوعان :

أحدهما : صبر في تحمله وأخذه ؛ فالحفظ يحتاج إلى صبر، والفهم يحتاج
إلى صبر، وحضور مجالس العلم يحتاج إلى صبر،
ورعاية حق الشيخ تحتاج إلى صبر.

والنوع الثاني : صبر في أدائه وبثه وتبليغه إلى أهله؛ فالجلوس للمتعلمين
يحتاج إلى صبر، وإفهامهم يحتاج إلى صبر،
واحتمال زلاتهم يحتاج إلى صبر.

المعقد العاشر

ملازمة آداب العلم

قال ابن القيم في كتابه «مدارج السالكين» : أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا
استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب».

قال يوسف بن الحسين : بالأدب تفهم العلم». لأن المتأدب يُرى أهلا للعلم فيُبذل له، وقليل الأدب يُعزُّ
العلم أن يُضيع عنده.

أحدهم متكئا بحضرة شيخه، بل يمد إليه رجليه، ويرفع صوته عنده، ولا يمتنع عن إجابة هاتفه الجوال أو غيره، فأي أدب عند
هؤلاء ينالون به العلم؟!

المعقد الحادي عشر

صيانة العلم عما يشين
مما يُخالف المروءة ويخرمها

ومن الزم أدب النفس للطالب: تحليه بالمروءة، وما يحمل عليها، وتنكبه خوارمها التي تخل بها كحلق لحيته ؛ فقد عده في خوارم المروءة ابن حجر الهيتمي من الشافعية، وابن عابدين من الحنفية.

أو كثرة الالتفات في الطريق ، وعده من خوارمها ابن شهاب الزهري، وإبراهيم النخعي من المتقدمين.

أو مد الرجلين في مَجْمَعِ النَّاس من غير حاجة ولا ضرورة داعية ، وعده من الخوارم جماعة، منهم أبو بكر الطرطوشي من المالكية، وأبو محمد ابن قدامة، وأبو الوفاء ابن عقيل من الحنابلة.

أو صحبة الأراذل والفساق والمُجان والبطالين، وعده من خوارم المروءة جماعة، منهم أبو حامد الغزالي، وأبو بكر ابن الطيب من الشافعية، والقاضي عياض اليحصبي من المالكية.

أو مصارعة الأحداث والصغار ، وعده من الخوارم ابن الهمام، وابن نجيم من الحنفية.

ومن أخل بمروءته وهو ينتسب إلى العلم، فقد أفتضح عند الخاص والعام، ولم ينل من شرف العلم إلا الحطام.

من خوارم المروءة

1 حلق الحيه

2 أو كثرة الالتفات في الطريق

3 أو مد الرجلين في مَجْمَعِ النَّاس من غير حاجة ولا ضرورة داعية

4 أو صحبة الأراذل والفساق والمُجان والبطالين

5 أو مصارعة الأحداث والصغار

المعقد الثاني عشر

انتخاب الصحبة الصالحة له

والزمالة في العلم إن سلمت من الغوائل نافعة في الوصول إلى المقصود.

ولا يحسن بقاصد العلا إلا انتخاب صحبة صالحة تعينه ؛
فإنَّ للخليل في خليله أثرًا.

عن أبي هريرة ، أنَّ النبي ﷺ
قال : «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

لا تصحب الكسلان في حالاته
كم صالح بفساده آخرَ يَفْسُدُ
عدوى البليد إلى الجليد سريعة
كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

والجليد هو الجاد الحازم.

وإنَّما يُختار للصحبة من يُعاشر للفضيلة لا للمنفعة ولا للذة ؛
فإن عقد المعاشرة يبرم على هذه المطالب الثلاثة:








المعقد الثالث عشر

بذل الجهد في تحفظ العلم، والمذاكرة به، والسؤال عنه

إذ تلقيه عن الشيوخ لا ينفع بلا حفظ له، ومذاكرة به، وسؤال عنه ؛ فهؤلاء تُحقق في قلب طالب العلم تعظيمه بكمال الالتفات إليه والاشتغال به؛
فالحفظ خلوة بالنفس، والمذاكرة
جلوس إلى القرين، والسؤال إقبال على العالم.







فبالحفظ يُقرَّرُ العلم في القلب، وينبغي أن يكون جُل هِمَّة الطالب مصروفًا إلى الحفظ والإعادة، كما يقوله ابن الجوزي كله في صيد خاطره».

(ولم يزل العلماء الأعلام يحضون على الحفظ ويأمرون به).

قال عبيد الله بن الحسن : (وجدت أحضر العلم منفعة : ما وعيته بقلبي ولكنه بلساني).

وسمعت شيخنا ابن عثيمين يقول: «(حفظنا قليلا وقرأنا كثيرا، فانتفعنا بما حفظنا أكثر من انتفاعنا بما قرأنا)».

المعقد الرابع عشر (1)

إكرام أهل العلم وتوقيرهم

أنَّ رسول الله ﷺ قال : «ليس من أمتي من لم يُجلِّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه».

فمن الأدب اللازم للشيخ على المتعلم - مما يدخل تحت هذا الأصل -

1-التواضع له،

2-والإقبال عليه،

3- وعدم الالتفات عنه،

4- ومراعاة أدب الحديث معه،

5-وإذا حدث عنه عظمه من غير غُلو،

6-لئلا يشينه من حيث أراد أن يمدحه،

7-وليشكر تعليمه ويدع له ،

8- ولا يُظهر الاستغناء عنه،

9- ولا يؤذه بقول أو فعل،

10-وليتلطف في تنبيهه على خطئه إذا وقعت منه زلة.

المعقد الرابع عشر(2)

إكرام أهل العلم وتوقيرهم

ومما تُناسب الإشارة إليه هنا - باختصار وجيز - معرفة الواجب إزاء زلة العالم، وهو ستة أمور :

الأول :التثبت في صدور الزلة منه .

والثاني : التثبت في كونها خطأً ، وهذه وظيفة العلماء الراسخين، فيسألون عنها.

والثالث : ترك أتباعه فيها.

والرابع : التماس العذر له بتأويل سائغ.

والخامس : بذل النصح له بلطف وسر، لا بعنف وتشهير.

والسادس: حفظ جنابه، فلا تُهدر كرامته في قلوب المسلمين.

وممًا يُحذِّرُ منه مما يتصل بتوقير العلماء ما صورته التوقير ومآله الإهانة والتحقير ؛كالازدحام على العالم، والتضييق عليه،

المعقد الخامس عشر

ردُّ مُشْكِلِه إلى أهله

والناجون من نار الفتن السالمون من وهج المحن، هم من فزع إلى العلماء ولزم قولهم، وإن اشتبه عليه شيء من قولهم أحسن الظن بهم فطرح قوله وأخذ بقولهم، فالتجربة والخبرة هم كانوا أحق بها وأهلها ، وإذا اختلفت أقوالهم لزم قول جمهورهم وسوادهم ؛ إيثارا للسلامة ؛ فالسلامة لا يعدلها شيء.

وما أحسن قول ابن عاصم في « مرتقى الوصول »:

وواجــب في مشكـلات الفـهـم

تحسيننا الظن بأهل العلم

المعقد السادس عشر

توقير مجالس العلم
وإجلال أوعيته

فعلى طالب العلم أن يعرف لمجالس العلم حقها،

1- فيجلس فيها جلسة الأدب،

2- ويصغي إلى الشيخ ناظرا إليه،

3- فلا يلتفت عنه من غير ضرورة،

4- ولا يضطرب لضجة يسمعها،

5- ولا يعبث بيديه أو رجليه،

6- ولا يستند بحضرة شيخه،

7- ولا يتكئ على يده،

8- ولا يكثر التنحنح والحركة،

9- ولا يتكلم مع جاره،

10- وإذا عطس خفض صوته،

11- وإذا تثاءب ستر فمه بعد رده جهده.

وينضم إلى توقير مجالس العلم إجلال أوعيته التي يُحفظ فيها، وعمادها الكتب، فاللائق بطالب العلم :

1- صون كتابه،

2- وحفظه وإجلاله،

3- والاعتناء به،

4- فلا يجعله صندوقا يحشوه بودائعه،

5- ولا يجعله بوقا،

6- وإذا وضعه وضعه بلطف وعناية.

7- ولا يتكئ على الكتاب،

8- أو يضعه عند قدميه،

9- وإذا كان يقرأ فيه على شيخ رفعه عن الأرض وحمله بيديه.

المعقد السابع عشر

الذب عن العلم
والذود عن حياضه

إنَّ للعلم حُرمة وافرةً، توجب الانتصار له إذا تُعرض لجنابه بما لا يصلح.

وقد ظهر هذا الانتصار عند أهل العلم في مظاهر؛

منها : الرَّدُّ على المخالف، فمن استبانت مخالفته للشريعة رُدَّ عليه كائنًا من كان؛ حَمِيَّةً للدين، ونصيحة للمسلمين.

ومنها : هجر المبتدع - ذكره أبو يعلى الفراء إجماعا -، فلا يؤخذ العلم عن أهل البدع، لكن إذا أضطر إليه فلا بأس، كما في الرواية عنهم لدى المحدثين.

ومنها : زجر المتعلم إذا تعدى في بحثه، أو ظهر منه لَدَد أو سوء أدب .

المعقد الثامن عشر

التحفظ في مسألة العالم

فرارا من مسائل الشغب، وحفظا لهيبة العالم؛ فإنَّ من السؤال ما يُراد به التشغيب وإيقاظ الفتنة وإشاعة السوء، ومن آنس منه العلماء هذه المسائل لقي منهم ما لا يُعجبه، كما مر معك في زجر المتعلم، فلا بد من التحفظ في مسألة العالم،
ولا يفلح في تحفظه فيها إلا من أعمل أربعة أصول :

أولها : الفكر في سؤاله لماذا يسأل؟ فيكون قصده من السؤال التفقه والتعلم ، لا التَّعنت والتهكم؛ فإنَّ من ساء قصده في سؤاله يُحرم بركة العلم، ويُمنع منفعته.

أما الأصل الثاني : فالتَّفطن إلى ما يسأل عنه، فلا تسأل عما لا نفع فيه ؛ إما بالنظر إلى حالك، أو بالنظر إلى المسألة نفسها.

أما الأصل الثالث : فالانتباه إلى صلاحية حال الشيخ للإجابة عن سؤاله، فلا يسأله في حال تَمنّعه، ككونه مهموما، أو متفكرا، أو ماشيًا في طريق ، أو راكبًا سيارته، بل يتحين طيب نفسه.

أما الأصل الرابع : فتيقظ السائل إلى كيفية سؤاله، بإخراجه في صورة حسنة متأدبة، فيُقدِّم الدعاء للشيخ ويُبجله في خطابه،
ولا تكون مخاطبته له كمخاطبته أهل السوق وأخلاط العوام.

المعقد التاسع عشر

شَغَفُ القلب بالعلم
وَغَلَبَتُه عليه

وإنَّما تُنال لذة العلم بثلاثة أمور، ذكرها أبو عبد الله ابن القيم تخلله في كتابه السالف :

أحدها : بذل الوسع والجهد.
وثانيها : صدق الطلب.
وثالثها : صحة النية والإخلاص.

ولا تتم هذه الأمور الثلاثة، إلا مع دفع كل ما يَشْغِلُ عن القلب.

المعقد العشرون

حفظ الوقت في العلم

وتجلت هذه الرعاية للوقت عند القوم - رحمهم الله - في معالم عدة، لم تبلغها الحضارات الإنسانية قاطبة.

منها : كثرة دروسهم؛ فقد كان النووي يقرأ كل يوم أثني عشر درسا على مشايخه، والشوكاني - تخلله صاحب «نيل الأوطار» - تبلغ دروسه في اليوم والليلة ثلاثة عشر درسا ؛ منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته.

ومنها : كثرة مدروساتهم؛ فقد درس ابن التبان «المدونة» نحو ألف مرَّةٍ، وربما وجد في بعض كتب عباس بن الفارسي بخطه : درسته ألف مرة .

ومنها : كثرة مكتوباتهم ؛ فأحمد بن عبد الدائم المقدسي ـ أحد شيوخ العلم من الحنابلة ـ كتب بيده ألفي مجلد، ووقع مثله لابن الجوزي

ومنها : كثرة مقروءاتهم ؛ فابن الجوزي له طالع وهو بعد في الطلب عشرين ألف مجلد.

ومنها : كثرة شيوخهم ؛ فالذين جاوز عدد شيوخهم الألف كثير في هذه الأمة، وأعجب ما ذكر أن أبا سعد السمعاني بلغ عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ قال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: «وهذا شيء لم يبلغه أحد».


انتهى الكتاب